لنشوب القتال ، وكشفت ان التنافس في التسابق على الفوز بالنفط العربي سيحظى بالاولوية على أية روابط أو أهداف أخرى ، فقالت(١٣): « ما من شك أن بعض الحكومات الاوروبية لن تسمح بأن يتعرض مواطنوها للبرد ، أو أن يحرموا من استعمال سياراتهم من أجل دعم سياسة الولايات المتحدة الخارجية أو اسرائيل . فاذا توقفت الامدادات النفطية ، فمن المحتمل أن تتخذ بعض هذه الحكومات خطوات لعقد ترتيبات خاصة بها مع الحكومات العربية مباشرة من وراء ظهر شركات النفط الامريكية الكبرى ، بل وربما أيضا من وراء ظهر شركتي « شل » و« البترول البريطانية » اذا ما بقيت بريطانيا ملتزمة بالسياسة الامريكية » ...

ونقلت صحيفة « الانترناشيونال هيرالد تريبيون » الامريكية صورة من المرارة والغيظ الذي يعتلج في صدور الاوساط الامريكية من تخلي حلفائهم الاوروبيين عنهم في غمرة تهافتهم على الفوز بامدادات النفط العربي ، وبما هو أكثر من الامدادات ان سمحت الظروف حيث بادرت معظم حكومات أوروبا الغربية فورا الى منع تصدير منتجات النفط المكررة في مصافيها والذي تستورد منه امريكا كميات كبيرة لا سيما من ايطاليا وهولنده وبلجيكا واسبانيا ، فقالت : « ان القيود التي فرضت على تصدير المنتجات النفطية تتفاعل في اوروبا الغربية بحيث أنها قد تتطور الى صدع في جبهة حلف الاطلسي » .

« ان الولايات المتحدة غاضبة من القيود الاوروبية على التصدير والموجهة اليها بصورة رئيسية . ويقول الامريكيون ان واشنطن هبت لنجدة أوروبا خلال أزمة النفط التي تلت حرب السويس عام ١٩٥٦ ، وكان الاولى بأوروبا أن ترد لها الجميل الان ... وفي العادة تشتري الولايات المتحدة من أوروبا ، في هذا الوقت من السنة ، كميات كبيرة من زيوت التدفئة . وان حظر تصدير المنتجات النفطية يمكن أن يزيد حدة النقص على الامريكيين هذا الشتاء »(١٤).

ولخصت نشرة « بلاتس اويلغرام » الامريكية المتخصصة في النفط الحقائق المرة للصراع الدائر بين الحلفاء فقالت : « ان الرأي العام (الامريكي) سيعلم تدريجيا أنه قد ضلل ، وأن الاوروبيين ، وليس العرب ، هم المسؤولون الرئيسيون عما حدث لهم »(١٥).

ولم يقتصر أثر الصراع على النفط وتوتر العلاقات من جراء التنافس عليه على تصدع التحالف الاطلسي فحسب ، بل فجر الموقف بين الولايات المتحدة واليابان ، ففي حين أن الولايات المتحدة تطلب من جميع حلفائها بما فيهم اليابان دعم سياستها العدوانية ضد الشعوب العربية ، فان اليابان تدرك أن أوضاع اقتصادها لا تستطيع أن تتحمل أدنى اضطراب في امدادات النفط العربي . وعندما زار وزير الخارجية الامريكي اليابان « شدد المسؤولون اليابانيون في محادثاتهم مع كيسنجر على مدى اعتماد اليابان على شحنات النفط التي تمدهم بها شركات النفط الغربية . وقالوا ان هذه الشركات تفرض على امداداتهم قيودا تفوق في حدتها القيود التي فرضها العرب . ولمح المسؤولون اليابانيون لوزير الخارجية الامريكي بأن عليه أن يتدخل ليضمن لليابان معاملة منصفة »(١٦). أما بقية القصة فمعروفة ، اذ سرعان ما اقتدت اليابان بدول أوروبا الغربية وأصدرت بيانا سياسيا حول النزاع العربي — الاسرائيلي على غرار البيان الذي أصدرته دول مجموعة السوق الاوروبية المشتركة في ١٩٧٣/١١/٦ . وقالت صحيفة « الغارديان » البريطانية في هذا الصدد أن أزمة النفط في العالم قد خلقت وضعا جديدا في سياسة اليابان الخارجية. وان خوف اليابان من جفاف النفط قد دفع بها فورا الى الجانب العربي مما أغضب الولايات المتحدة وأظهر مدى تعرض سياسة اليابان الى الضغط الاقتصادي(١٧).

وأكثر من ذلك ، أن كندا جارة أمريكا الاقرب اختارت هذا الوقت الحرج لتقوم « بتخفيض صادراتها للولايات المتحدة من النفط المنتج في المناطق الغربية من كندا بمعدل ١٧٥٠٠٠ برميل يوميا »(١٨).

وحتى سنغافورة أدارت ظهرها لصديقتها أمريكا . فقد أعلن المسؤولون في شركات النفط الامريكية في سنغافورة أنهم تلقوا أوامر بالتقيد بقرار الدول العربية الخاص بحظر بيع النفط الى الولايات المتحدة . وأبلغت شركات النفط سفارة الولايات المتحدة الامريكية في سنغافورة «انه لم يعد بالامكان تنفيذ عقود الشركات مع وزارة الدفاع الامريكية »(١٩). وهذه الخطوة تؤثر على تموين الاسطول الامريكي السابع بالنفط .

ومن جهة أخرى دب التنافس بين دول أوروبا